﴿ الفصل الرابع ﴾

الإيقاع في الشعر الحديث

توثقت الصلات بين الشعر العربي والشعر الغربي بأنواعه الغنائية والتمثيلية والقصصية ، فدخل الشعر التمثيلي والقصصي في شعرنا العربي ، مما دعا إلى تطوير شعرنا الغنائي وفكه عن مضمونه التقليدي ليصبح أصدق تعبيرا عن عواطفنا وأفكارنا وسرائرنا الباطنة ، بتزاوج الثقافتين نشأ صراع بين دعاة القديم ودعاة الجديد ، ولم يقتصر هذا الصراع على المضمون فقط ولكن امتد الى الصياغة الموسيقية ووجه دعاة التجديد سهامهم الى القافية الملتزمة لأنهم وجدوا أن الشعرين اليوناني والروماني يقاسان بأزمنة متساوية فالشعر عندهم موزون وغير مقفى ، كذلك رأوا شكسبير ينظم مسرحياته في شعر مرسل لا قافية له ، لذلك نادي المجددون بتحطيم كل ما يعوق النفاذ الى آفاق الشعر الدرامي ، وقد استجاب لهذه الدعوات الكثير من الشعراء فنظموا قصائد غير مقفاة.

ثم اتجه المجددون الى شعر التفعيلة وهذا الشعر قام على بعض الأسس منها وحدة التفعيلة في القصيدة ثم عدد التفعيلات في كل سطر ثم حرية الروي والنظر الى القافية دون الالتزام بها ، أما موسيقا الشعر فتخضع للحالة النفسية للشاعر ويلاحظ أن أصحاب شعر التفعيلة يستخدمون تفعيلة واحدة يلتزمونها ويكون هذا في تفعيلات البحور الصافية الستة وهي الرمل والكامل والهزج والرجز والمتدارك والمتقارب كما أن شعر التفعيلة يتخلص من عيوب الشعر العمودي من كلمات قد تجلب للوزن أو القافية لأنه يخضع طول السطر الشعري للمعنى ولا يخضع المعنى لطول السطر.

وهكذا يقف الشاعر التفعيلي حيث يريد ويسير حيث يشاء دون التقيد بعدد التفعيلات ، وقد ينتقل شاعر التفعيلة من روي الى روي وبذلك يتفاوت شعراء التفعيلة بين

نظام الرؤي المتروح ونظام الرؤي المتوالي وقد اتسع التجديد مع احتكاكنا بالغرب ومع التقدم التقني والوسائط التقنية من أقمار صناعية ودوائر اتصال استحدث المجددون مثل أدونيس الشعر المنثور **وهو نمطان :**

الأول : نمط تحرر من الوزن والقافية واعتمد على الخيال المجنح والتصوير المغرق وإثارة العواطف والمشاعر.

الثاني : نمط يعتمد على القافية المنوعة دون الوزن.

وهذان النمطان خرجا من مملكة الشعر الى اطار النثر، لأن مملكة الشعر تقوم على أرض الهمس المبطن بالفكر والايقاع والتخيل والوجدان ، أرض مزودة برؤية فلسفية وكونية تكشف عوالم جديدة لم تكن معروفة ولا مألوفة من قبل. وبدون ذلك يسمى "النص المكتوب" أي شيء غير الشعر.